

هؤلاء في المدارس بتزويدهم بتعليم أساسي عام وغني مع التركيز الخاص على الثقافة الإيدولوجية بقصد مساعدتهم على فهم الاهداف الوطنية والاجتماعية للدولة ولل قضية التي طلب منهم الدفاع عنها . . . « (٧٦) .

ومن الطبيعي أن لا تكون قيادة الانتقاذ وحدها المسؤولة عن التقصير في مجال التوعية والاهتمام بالعامل الإيدولوجي . ان مسؤوليتها ، في هذا المجال ، كانت نسبية بالتأكيد ، لان ما كان يعانيه الانتقاذ من ضعف وتخلف في هذا المجال انما يرجع الى الأوضاع الاجتماعية العامة التي كان الانتقاذ جزءا منها ، بالإضافة الى الاعلام المضلل الذي لعب دورا في التوجيه السياسي السيء ، ولعل مقارنة بين ما كان ينشر عندنا — كنموذج — وبين ما كان العدو يركز عليه يوضح الفارق النوعي بين المفهومين السائدين عندنا وعند الخصم حول اثر التوجيه السياسي والتعبئة الروحية والمعنوية . . . ففي تلك الفترة كتبت احدي أقوى الصحف العربية يومذاك تقول : « ان الدوائر المصرية العالية تلقت أنباء رسمية تفيد أن تحول أميركا في مسألة فلسطين أصبح مائة في المائة . وان مصدرا عربيا مسؤولا قال أن عدول أميركا عن فكرة التقسيم الى وصاية مؤقتة ان هو الاحل انتقالي ، وان هذه الفترة ستفضي حتما بفلسطين الى دولة عربية موحدة » (٧٧) . وهكذا غيما تحتاج الجماهير العربية الى التهيئة النفسية والتوجيه السياسي السليم لتعيش حالة الحرب والقتال نجد الاعلام العربي يلجأ الى التخدير والتضليل وتعليق الآمال الكاذبة على تحول السياسة الاميركية . أما كيف تصرف العدو ، وهو في أسوأ أوضاعه حين كانت الجيوش العربية تمتلك زمام المبادرة وتتقدم في كل الاتجاهات قبيل الهدنة الاولى فهذا نموذج مقابل :

« كانت القوات الاسرائيلية ، بوجه عام ، لا تزال دون العرب في العدد والتجهيزات والوضع الجغرافي السياسي ، ولكنها متفوقة في التنظيم والانضباط والروح القتالية والوحدة مع الاحساس بأن « لا بديل » . فلما أن ترحبوا الحرب أو أو تقذفوا في البحر المتوسط ، أنتم كأفراد ومع الامة ككل . كان هذا معنى « اللابدل » ، وهو شعار استخدم على نطاق واسع في هذه الفترة من قبل الجنود والمدنيين بقصد التعبير عن وعي الامة بأنها كانت تقاوم من أجل بقائها . . . « (٧٨) .

فهل تتحمل قيادة الانتقاذ وحدها مسؤولية التقصير في مجال الاعداد والتدريب العسكري الإيدولوجي — وهما متداخلان ومترابطان في القتال — ؟ وهل تلام اذا ما قصرت وكل شيء حولها ما كنا نراه يومذاك ؟

**التسلح :** كان العرب يعانون في فترة ١٩٤٨ من مشكلة النقص الخطير في السلاح . وكانت — برأي العارف — « من أعوص المشاكل التي اعتورت سبيل الجهاد العربي في فلسطين ، لا بل كانت أعوصها طرا ، وأبعدها أثرا في مصر هذا الجهاد » (٧٩) . ولقد واجهت جيش الانتقاذ والجهاد المقدس والجيوش النظامية ، كما انها كانت تواجه كل الحركات الوطنية في المنطقة العربية ، فقد كانت مسألة التسليح هي احدي نقاط الخلاف الكبيرة بين الحكم الوطني في العراق وبين بريطانيا في بداية الثلاثينات وكانت من اسباب تأزم العلاقات بينهما ونشوب معارك مايس ١٩٤١ . وكانت مسألة التسليح من متاعب الحكم الوطني في سورية في ١٩٤٨ وبعد هذه السنة ، وهذه المشكلة نفسها كانت من الاسباب الرئيسية التي دفعت بالرئيس عبدالناصر في ١٩٥٥ الى التوجه الى الكتلة الاشتراكية بعد أن أيقن أن الدول الغربية لا تريد حل هذه المشكلة .

كان المفروض أن تقدم الحكومات العربية عشرة آلاف بندقية لعرب فلسطين ، حسب قرارات الجامعة في عاليه بنشرين الاول ١٩٤٧ ، ولكن ذلك لم يتم عمليا كما كان مقررا ، وبعد صدور قرار التقسيم اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة في القاهرة في ١٢/٧/٤٧ وأقرت طلب اللجنة العسكرية بتقديم عشرة آلاف بندقية أخرى . . . وفي الوقت نفسه